المراجع المعتمدة لدى الجماعات المتطرفة:

يعتمد فكر الجماعات المتطرفة الحديثة والمعاصرة -بالإضافة إلى مجموعة محددة من آيات القرآن الكريم، وأحاديث معينة من السنة النبوية -على عدد محدود جدا من المراجع الدينية القديمة، وبعض الكتابات الحديثة.(٢٠)

١- **القرآن الكريم:** لاتأخذ الجماعات الدينية من القرآن الكريم إلا مجموعة من الآيات الداعية إلى جهاد الكفار، وتحمل العذاب فى سبيل الدعوة، ووعد الصابرين بالتمكين فى الأرض. وهى الآيات التى يؤولونها لتخدم أغراضهم السياسية ووسائلهم العنيفة فمثلا يستشهد عبود الزمر بآية: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض على أن المنهج الإسلامى (فى الحكم طبعا) لايقبل التجزئة.

ويقول "فنحن نريدها دولة إسلامية على نهج النبوة، ولانقبل التجزئة أو الترقيع" ومن الواضح أن الآية فى سياقها لايقصد منها الحكم، وإنما تتعلق بالإيمان.

٢- **السنة النبوية:** وهم يقصرون الاستمداد منها فقط على الأحاديث التى وردت فى الحض على الجهاد، وتخويف المقصرين فى أداء الشعائر، تاركين أحاديث أخرى كثيرة تدعو إلى التسامح، والرفق فى معاملة الخصوم، وتدعو إلى الله بالحسنى، والموعظة الحسنة. وبها يتحقق التعادل المعروف فى الإسلام تحت اسم "الوسيطة".

٣- **فقه ابن حنبل وفتاوى ابن تيمية:** وقد سبقت الإشارة إلى أن الشيخ رشيد رضا هو الذى نشر فى مصر هذا الاتجاه، وهو نفس الاتجاه الذى أخذت به الوهابية من قبل.

ولابد من الاعتراف بأن سبب التمسك بهذا الاتجاه أنه يمنع العقل من البحث عن حكم جديد للمشكلات التى تعرض له. فإجاباته جاهزة. ونصوصه ذات صيغة قاطعة. وهو يدين كل ماسواه بالبدعة، ولايتورع عن تفسيقه وتكفيره. ومثل هذا الاتجاه هو الذى يساعد الجماعات

المتطرفة على التسلح بمجموعة من الأحكام الجاهزة غير القابلة للنقاش، أو الدخول فى محاورات عقلية مع أطراف أخرى، قد تكون لها الغلبة. وهذا هو الأسلوب الذى ينجح فى الجمعيات السرية والتنظيمات الخاصة.

٤- **مؤلفات الوهابية:** وفى مقدمتها رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب التى تحدد أصول العقيدة الإسلامية وتبين موجبات الكفر، الذى يتطلب النهى عن المنكر، بما فى ذلك تغييره باليد، أى بالقتال.

ومن الجدير بالملاحظة، أن فكر الجماعات الدينية المتطرفة فى مصر يعتمد على هذه الأعمال، دون أن يشير إليها (!) وللتدليل على ذلك، يمكن مراجعة حجج الشيخ عمر عبد الرحمن فى رده على تكفير من يعلن الشهادة، ويرتكب بعض الأعمال المخالفة -لتجدها كلها مستمدة من آراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٥- **مؤلفات سيد قطب:** ويطلقون عليه لقب "الشهيد" إشارة إلى أن إعدامه كان ظلما، وبالتالى إلى إدانة النظام السياسى الذى قام بمحاكمته. وبالطبع يأتى فى مقدمة مؤلفاته كتاب "معالم فى الطريق" الذى يعتبر بحق منشور ثورة يحرض بكل صراحة على الخروج على الحكم القائم، لأنه يكرس الجاهلية فى المجتمع، ويدعو إلى إقامة الحكم الإسلامى بصورة كاملة، وغير منقوصة. وتنتشر أفكاره الأخرى فى تفسيره "فى ظلال القرآن" و"المستقبل لهذا الدين" و"العدالة الاجتماعية فى الاسلام".

٦- **مؤلفات المودودى:** وهو عالم هندى تأثر بكل من دعوة ابن عبد الوهاب، والإخوان المسلمين. وهو يدعو فى كتاباته - التى ترجمت كلها تقريبا إلى اللغة العربية- إلى ضرورة إحداث "الانقلاب الإسلامى" وهذا هو عنوان أحد كتبه، كما أنه يضع الخطط التمهيدية لطريقة هذا الانقلاب، وخطوات تنفيذها فى محاضرة منشورة له بعنوان "واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم". وهو عموما يقف من الحضارة الغربية موقفا عدائيا كاملا، فيرفض كل منجزاتها، ويدعو المسلمين إلى أن ينهضوا بما لديهم من إمكانيات ذاتية دون الاعتماد عليها.

٧- **مجموعة أشرطة الكاسيب والفيديو:** التى تضم خطب الشيخ كشك والشيخ المحلاوى (مصر) وفيها هجوم حاد على تصرفات الحكومة ورئيس الدولة وخطب الشيخ القطان (الكويت) المتشددة فى أمور العبادات، وخطب د. عزام (فلسطينى) الداعية إلى الجهاد الأفغانى والفلسطينى، وندوات الشيخ الزندانى (اليمن - السعودية) التى تستخف بالحضارة الغربية، ومناظرات أحمد ديدات مع بعض علماء المسيحية حول عدم وثاقة الكتاب المقدس (التوراه والأناجيل) التى دارت معظمها فى أمريكا وأوربا. ومن الملاحظ أن جميع هذه الأشرطة وأمثالها يغلب على أصحابها علو النبرة الحماسية، والتشدد فى الجانب التعبدى للدين، ودعوة الشباب المسلم إلى الجهاد.

والخلاصة أن المراجع المعتمد عليها عبارة عن مراجع "منتقاه" من بين آلاف المراجع الأخرى التى يزخر بها التراث الإسلامى، وذلك لكى تخدم أهداف الفكر المتطرف. وإذا كان ابن حنبل أحد أهم علماء الإسلام الأوائل، فإلى جواره يقف كل من مالك، وأبى حنيفة، والشافعى.. وإذا كان ابن تيمية وتلميذه ابن القيم يعدان من أكبر علماء الإسلام فى العصر الوسيط، فإنهما يمثلان مجرد تيار واحد من تيارات الفكر الإسلامى. وإذا كانت الوهابية دعوة قد أثبتت نجاحها فى شبه الجزيرة العربية -وهى بيئة بدوية- فإنها لم تستطع أن تحقق أى نجاح فى المناطق الحضرية المجاورة لها كالشام، والعراق، ومصر. أما بالنسبة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد اقتصر الاعتماد عليهما فى بعض الجوانب، وبقدر كبير من التأويل، على حين أهملت جوانب أخرى عديدة يتكامل بها مفهوم الإسلام، الذى نزل لهداية البشر، وليس للتصارع من أجل حكمهم.